
سلسلة آفاق عربية
170
سرابٌ مُختَلِفٌ ألوانهُ
شعر
خالد علي سليفاني
الهيئة العامة لقصور الثقافة

سراب مختلف ألوانه

خالد على سليفانى



سلسلة
آفاق عربية

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

• سراب مختلف ألوانه
• خالد على سليفانى
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة 2014م
• تصميم الغلاف:
أحمد اللباد
• المراجعة اللغوية:
ياسمين مجدى
• رقم الإيداع: ١٩٢٠٨ / ٢٠١٤
• الترقيم الدولى: 978-977-718-851-7
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: 16أ شارع أمين سامى - قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى: 180)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

(170)

سلسلة شهرية تعنى بنشر أعمال الأدباء العرب

الأراء الواردة فى هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة بل تعبر عن رأى وتوجه المؤلف فى المقام الأول.

سراب مختلف ألوانه

أسفار المجاز

سئمنا من هباء المعنى وأسفار المجاز

عبر مرايا الزمن المخادعة

لا حقيقة للنور وبوسع الظل أن يمارس به خطاياه

لا حقيقة للصوت و بوسع الصمت أن يرشى مجراه

عما قليل سنكون كما كنا لم نكن

فيا طريق، كن كما كنت لم تكن

سيحفظون أسماءنا ليعلموا التاريخ درسا

لينتقموا بها من خجل الفرار و خزى الأيادى المدخرة

هؤلاء الذين يؤرخون الليل كملةً فى النزول المقدس

لا أحد يجيد نفسه، ولم ننتبه أن المنفى متجول

صبيٌ فى البكاء على دُماه

نبيٌ فى اختيار أتباعه

لا يؤمن أن أربعة حيطان تساوى وطنا

فكل الأرض وطن المنفى

ونحن منسيون عند أطراف احتفال تنكري

تجمعنا الاستعارة

فى اقتناء اللغة وأدوات الحياة

يا لها من رواية شيقة

حفاة نمشى نحو غدنا

عراة

ندق نواقيس الفجر

وكل النور مُحتَلٌ كالرغيف.

خبزٌ عاجل .. من قناة الجياع

خبز عاجل... لجياع الأرض

يا جياع الأرض...

لا تقايضوا جوعكم بتخمةٍ آجلة

ولا بؤسكم بثراءٍ آجل

أكياس الطحين تَعطشُ

والعاجنات ارتدينَ ثوب الحصادِ

بهيئة المناجل

فالخابزات كسنابل حزيران منتصبات

تنانيرُ اللهِ سُعرتْ

فهل أتاكم خبزٌ عاجل.؟

ذو الدم الجنسي

رأيتُهُ متكئاً على عكازٍ من حرمان

يداه ترتعشان وشواربه كالثلج

يخطو كالسلحفاة

ومئات أثداء الغانيات

تسقط من حواجبه .

يمرٌّ من الثقوب كالضوء

يغسلُ عمرهُ بالذنوب

كطفلٍ أحمق

يكسرُ المرايا و أضلاع البراءة.

يختلسُ من الأنظار

كلصٍ ماهر

يخفى فى عبِّه النرجسَ

وأطراف الربيع

يودُّ الرقص

ومداعبة شفاه اللهو

لكن عظامه الهرمة

لا تحتمل .

ذيلُ الحبِ جناحٌ

خارج ألوان الحروف طردوني

كحذاءٍ بالٍ فى فمِ كلب، احتقروني

بالحجارة و قنانى الكولا، رموني

بأتفه العبارات الدنيئة شتموني

كفَّرونى كأبى لهب

ومجمل السبب

أنى حملتُ امرأةً فى عيوني!

قفْ...هنا أنثى

كفاك يا رجلاً

تقتلُ المطرَ على خدى بقصيد

ترمى بزهورى عبر غفوةِ بريد

تتوارى منى فى زحامِ البرود

وكلّى أتاكَ كما تريد...

عيونى تكتحلُ بأطيافكَ

وروحى تلتحفُ بضفافكَ

شوقى لكَ يحفر اسمك

فى دمِ الوريد.

قصائد من الزنزانة

ليس السجن أن تكون وراء القضبان فحسب،
إنما السجن الحقيقى عندما تكون داخلك زنزانة
أينما ترتحل أنت فيها وهى فيك
هذا حوار بين شخص وذاته المفقودة فى زوايا ظلام

١-المكان

يا لَهُ مِن اصطيافْ!
حيثُ الشياطين
تهربُ من هنا وتخافْ..
أدنى درجاتُ الموتِ فيه
اجتثاث الشرايين مِن الشغافْ!

٢-الزمان

تجاوزتِ الأوقاتْ
عقارب الساعاتْ

الليلُ ويلٌ

والنهارُ لَدغاتْ.

شططَتُ العاداتْ

أسكنُ فى ومضةٍ

رقدتْ فى سُباتْ!

وأنا ظاهر ينبض

وباطنٌ منذُ زمنٍ طويل ماتْ!

٣-الحالة

ما عاد لى شيء

غير رموشى لِباساً

ولا أكل غيرَلَحسِ

الأصابعِ افتراساً

تابَ شيطاني

وسجَّانى زادنى وسواساً

يقتلوننى هنا بتهمةِ أنني

كنتُ أشهقُ الأنفاسا.

٤-يوميات

يلطمنى سجّانى بيدي

حافراً من صدرى مرقدي

عابدٌ أنا والزنزانة معبدي

ولكن ما ذنبُ قلبى يعصروهُ كلّ حينٍ

بحُجةِ أنه المعتدي!

٥-حوار

سألتُ رجلاً بقربي

يأكلهُ القهرْ

لحيتهُ تموج كنهرْ

- منذُ متى وأنتَ هنا يعصركَ الدهرْ؟

- قال بين دمعةٍ حبلى ونزيفِ الظهرْ

- قبل ولادتى بليلةٍ وشهرْ!

عِشْ حُزنكَ... لا يوسفَ لك

أنت فى حزنك المقدس

مع وجِهة الريح تحمل شيئا من البياض

تسد شريان الرواحل

فى قيظ الزمن، وليس لك دمعٌ تستأجر به ظلاً

طلقه عاشق أكتفى بشهية لقاء وجه حزنه

أنت هنا، مرتّلٌ كنقود عنبٍ متدلٍ

كأى بئرٍ تُرِكتْ لذيل الغبار

كأى لعنةٍ تطلقها عجوزٌ خلف الجدار

كأى يدٍ أدمنتْ الخيبة والتسوَل

هنا، لا يمكن أن تكون غير وجه العدم

غير حواجب الذاكرة

غير سكاكين الحقد المبارك

كن فى حزنك أبدا، ولا تشتت فكر الغد

فى هذا الوطن

أنت ممنوع من العبور إلى قلبك

عدا ذاك الجزء من منبه الشجن

ومع انبلاج أى ومضة، بصيص، شذرة

تخرج من أسوار العاصفة

كى تترنح تحت سياط السكون

وتتمنى العودة

ولكن النظر تخدعه الأمنيات

ويقنعك أن بشيراً قادما

سيأتيك بقميص

وانت هنا، مرّ ما مرّ أكثر من مرّة

قالوا فصلت العيرُ

أتى ومضى ومات البشيرُ

ولم تبقَ من السنوات العجاف شيئا

فماذا تنتظر؟

عش حزنك المقدس

لا يوسفَ لك.

عيناكِ وطني

أشتهيكِ كما يشتهى الطفل ألعابَه

أحتاج إليكِ فقد دمرنى الحزن

وحط على أغصان عمرى أسرابَه...

زنزانتى دون قضبان

فسيحة هى لكنها غابة...

فامنحينى بسمةً الهو بها عند المغيب

يا حلوتي، فقد ساد فى شرايينى الكآبة...

كونى سمائي، شاركينى دائي

فإنى أخشى تيهى وسرابَه...

لا وطن لى سوى حضنكِ

ولا زمن لى سوى فى عينيكِ

وبعض خطوط الكتابة

احتوينى واحميني

كونى قدرى على جبيني

ومن عينيكِ لا تطرديني

فقد أوصد الحظ بوجهى أبوابه.

مَهَبّ العاطفة

وراء التاريخ حُذفنا

وأوقظَ المنفى أمامنا الانتظار

منفانا لولبيٌ كالطريقِ إلى نسياننا

داخلنا مهجور وخارجنا منسيّ...

كلّ قديمنا حُفرَ بمهارة

هو الحنين...لذلك الماضي

الذى يشهرُ حلاوتهُ بوجهِ شهيةِ حنيننا

ونحن فى مهبِ العاطفة.

إِرْثُ الحب

منحنى الحبُ

عرشاً ومنفى

أبطأ عودتي

برعشةٍ مذهلة

خطفَ الياسمين من قصيدتي

وتركني

الوريث الوحيد للأسئلة.

أحزانٌ مُخِلةٌ بالقلبِ

ليس سوى أوراق

تحمل شرودنا وصمتنا

ثم ترمينا عبر أنغام جروحنا بسلَة

تتفننُ فى نقش ابتهالاتنا

لها منقار ومسمار ومخالب

تغمسنا فى دمائنا

حروف يسيرة مطلَة...

نحن أكفٌ مختزلة

فى رسم يوميات مملَة

نحن أحرفٌ ولتتمَ واحة رفقتنا

لابد لها من علَة...

نكبر ويكبر معنا ما لا نريد

ويرمى الحظ بوجهنا سواده وغلَه

لا ينجب نسياننا غير ذكريات مسننَة

اغترينا فى ليلة العلاقات البطيئة

بسرعة مذلَة

وانتصرنا على منفانا بصبرنا

وانتصرنا على منفانا من قلَة...

هى الوحدة...الساعة المؤلمة

هى وقت انسحاب العقارب من الأرقام

سكونٌ ملطخٌ بضجيج النفس المضلَة

لطخنا الأوراق بما لطخنا الزمن

فكان أحزانٌ بقلوبنا مخلَة.

محطة دخيلة

الحزنُ يتركُ أثراً غبياً و مؤلماً

ونبقى فى المحطة لتحركنا ذاكرة جديدة

ننطقُ بشراهة

نأخذ من صفاتنا ما لا تتّحد مع المعنى

نحلمُ بالضوء الساقط على الفراشة

فنظهرُ متساقطين من جوف فجر متأخر

نستديرُ لنقذف غروباً بوجه ماضينا

ونقبلُ متكئين على صدمتين خداعتين

نجسّ زرقة السماء، ندندن انشودة لم تكتمل بعد

صوّرنا متشابهة

وتشابهاتنا تختلف عند السوء الأول بالظن

نضع الواقع جانباً

ونلتهى بحل ألغاز الاحتمالات والخيال.

حزن له سوابق

كان بيننا حبّاً مزمناً

و شوقاً مدمناً

رغم الفراقِ

وحزنى و احتراقي

لم أكفر يوماً بعينيها

ومازلتُ بهما مؤمناً.

سياط الغد

حزينٌ أنا غدى يجلدني

وحيدٌ أنا ظلّى مصلوب

لديّ رغبة فى الخروج من صف ي

أحلمُ بالطائر حيث البحيرة

أحلم ببابِ ذاكرةٍ مثقوبة

عدتُ وسألوني

- أحضرتَ لتغيب؟

قلتُ وهل للغريبِ سوى حزنهُ الغريب.

آيات النسيان

أمازلتَ تغازلُ جرحكَ المعتقِ بالهوية

فى متاهتكَ تنازلُ أضدادكَ الوهمية

ترفقْ بالسهر، فليلُ المهاجرِ طويلٌ

لن تُنهيهِ خدوشُ ذكرياتكَ السطحية...

كم قال لكَ أن الحبَ تكرارٌ مطرّز

فلا تُنازِل فيه من ينسى بعفوية

هو ذاكرةٌ وراثية

هو لعبةٌ تجيدها النسوة

فإذا أردت أن تحب

فتحصن عشرا وعشرا

بآيات النسيانِ والقسوة

كى تنجو بأقل خسائر قلبية.

المدّ المهجور

المجهول المؤثر هو المكيدة

فجرّبْ رؤاك وتدرّبْ مشاعرك الجديدة

أنبتتنا الاحتمالات فى الامتدادات المهجورة

مررنا بملامحنا البالية، وتقلباتنا الخالية

عصرتنا الكلماتُ باسم القصيدة.

الموت الخالد

أتذكَّرُ الناى كم غيّر من اتجاه الريح

أتذكَّرُ الحصار كم كان يرتفع حولنا

وأقيسُ بذكرياتى ما لا أرى...

كم قطفتُ من الماضى عناقيد كآبة

كم كحل الليلُ وجهتى بالصوفيّة

تحت سماءٍ ملطخةٍ بسعال سحابة...

كنتُ أريد شيئاً واحداً

أن لا يمدّ حضورى غيابَهْ

حياتى رحيل عبر مناسباتٍ

لذا أهجرُ نفسى ولا أعود إلا بعدما

أرممُ ملامحى من صوتكِ، بدعواتكِ المستجابة...

حلمى مكسور مرميٌّ على لونٍ محبط

واسمى ما نجا من لسعات الكراهية

أرخيتُ الصخورَ فوق صوتي

واتجهت صوب أقصى موتي

فأعادني المجهولُ إلى الخلود بالكتابة.

غزْلُ الغَزَل

قالتْ وهى على أعتاب الهجرانِ

أنا لم أهجركِ عن رضى نفسي

فقد أجبروني...والظرف هو الجاني

وصيتى الأخيرة فى حبكِ الذى ملأ كياني

أرجوك أن لا تنساني.

قلتُ لقد قلتِ شيئاً ليس فى الحسبانِ

حبكِ دمٌ يجرى فى شرياني

أنساكِ....لا...وكيف أنساكِ

وهل تتوقف الأرض عن الدورانِ.

مسافرٌ لا ريح له

وحدتى تستقبلنى بانحناء
تفرش الحرير لأوهامي
عندى من الأسئلة ما تملأ السماء
والأجوبة كالحقائب تهوى السفر
وكثرة الأسامي...
لمَ تركوا ظلّى يستند على نعاس؟
لمَ فطموا أفكارى بالوسواس؟
لمَ زفّوا للخوف إقدامي.؟
آه...كيف تمضى الكآبة إلى أعماقي
آه...كيف يتلذذ الكون باحتراقي..
ليس لى ياسمين،
ولا لى موسمٌ يحتفل بنمو أحلامي
ها أنا ذا راحل
وتركت خلفى أشياء جميلة
لن أجدها يوما أمامي.

كالناى أو أشد حزنًا

يا أيها الناي

صوتكَ يجرحُ غشاءَ الريح

يلسعُ النوم ويكسر الصبرا

مثلكَ مثقوبةٌ أيامنا

مثلكَ تئنُ أزهارنا

فنعتّقُ دموعَنا ونعصرها خمرا

نطوفُ أجسادَنا

نحتارُ فى نزيف الظل

يفرشُنا الدوار على أقدامنا جمرا

نتقدُ لهيباً فوق النغم

فيطفئنا السطر الثامن من الذكرى

لن نتبنى صحبة القدر

ولن نعاتب الحياة والحظوظ

فلقد بلغتا من لدنا عذرا.

كأي وقتٍ لا يملك مَن يَعدّه

لديّ الكثير من الحزن

يا صديقي، لديَ الكثير

من أين أبدأ و كلَ الحديث مثير

هلاّ اقتسمتَ معى بعض شجوني

كما كنا نقتسم من قبل رغيف الشعير...

لا تغادرنى مدبراً وأنا بحاجة قلبك ليسمعني

فأين سأسكب ضجيج كبتى الأسير

تقاسم معى دمعتي

أنسيتَ كنتُ جناحيك

عندما كنتَ تطير؟

فالحزن يا صديقى زائرٌ

اليوم لديّ وغدا عندك يصير.

هو معي... منسيٌ كأنايَ

رغم صوته الشجًي
رجع صداه نشازاً
دوماً عدّ نفسه على عجل
قلبه قُصفَ بالعاطفة
وبعض الضجر
زينته كانت في غموضه الشفاف
عاش في أكثر من قصيدة
وما رفّ على وتر
منفاه نثر الاتجاهات
وما جمعته مرايا الفجر
لم يعد وحيداً...أخلدته السطور
والشعور ونور السحر
جنت عودته ثمار رحيله
مازال بيننا نسمعه واقفاً يردد
"ليتني حجر".

وجه الوحيد .. ماء المنفى

سمعتُ القمرَ يهمس بنوره

والليلُ يُحَملق بوحدتي

نمتُ فى مهبِ الأرق

متكئاً على رعشتي

حلمتُ بأن الحزن يسير على قدمين

يزور ضريح فرحتي

يضع زهرة من بياض الفجر

وورنق الحرف لتنمو بين حنايا قصيدتي

أيقظنى سكون الريح

وصارعت لغتي...

سيجيء يوم يحتوينا بالرحيل

كأن الوقت يبحث عن ربيع

كأن الشمس تشاطر رغبتي

فى مجيئها الباكر كى تداعب بضيائها

مقلة نافذتي...

أطلتُ الوقوف فوق غبار الخسارة

ريثما يأتى آخر مَن رسمنى بالطريق

سأنتظر...فمهاجرةٌ إلى حيث لا بديلَ، عتبتي.

يحملنى السطر المشطوب من أغنيتي

ويحمل الريح والسؤال...

لا حقائب لي...لا حدائق لي...

تعلمت من النجوم مناجاة الأبدية

و ملامحى غيَرت نظرة المرآة للأشياء

رآنى النعاسُ انفض السهر

وقالت الشمس بعدها شهادتها

مستعد أنا للاعتذار

العاطفيَ منى لم يترك حكمة مرمَمة

وأنت لا تعلم أى منفى هو الديار

وأى وسادة هى المستنقع الوحيد

للحلم بوطن...

خدعتُ الطريق والوقت خدعني

على رؤيتي تدفق التيهُ وسار

عدتُ وحدي أليفاً كالناي

تدسُّ الريحُ في روحهُ

وأتفردُ بتلطيخ الآذان بالأسرار

عدتُ دون غصنٍ يظلل بقعةً من الخيال

والمنفى بقي الأرض الوحيدة للاختيار.

خبر كان

كان يمكن أن أكون حجراً عند ضفة أيَ نهر

أُساعد صيّاداً يلتذ بخبز صبره

أو شاهداً على أيَ مدفونٍ

كى لا يهرب بقبره

كان يمكن أن أكون صندوق بريد

احتضن عشرات رسائل الغرام

لعاشقة يائسة

وعشيقها يتفنن فى اللامبالاة

أو أكون قميصاً عليه حمرة شفاه عاهرة

لشاب يخون زوجته فى أول ليلة تلت دخلتهما.

كان يمكن أن أكون صندوقاً من خشب

فى حضن طفل

يمسح عليه الأحذية

أو أكون ورقة يسجلون عليها اسم مولود جديد

لأكون شهادة ميلاد

أو أخرى لأكون على موت أحدهم قسماً شرعيا

كان يمكن أن أكون سوط جلاد

أو عصا بيد راعٍ عند ضواحى قرية حدودية

تُقصف بالموتِ يوميا.

كان يمكن أن أكون الضحية

فى قتال بين إخوة حول إرث تركه أبٌ عاش جائعاً غبيا

كان يمكن أن أكون أمّاً خنقها ابنها بعين الحبل

الذى نسجته له ليحفظه حين كان فى المهد صبيا

أو أكون أباً زجّه أبناؤه دار المسنين

بعدما تعب فى تربيتهم وبلغ من العمر عتّيا.

كان يمكن أن أكون نشيداً أو أغنية وطنية

يستنشقنى كل مَن فقد الحرية

أو أكون قضباناً أزجّ آلاف الأبرياء ورائىَ

كان يمكن أن أكون صحيفة يومية

تقرأنى عجوز غربية

ثم تمسح بها نوافذ دارها الزجاجية

أو أكون كرسيا

يهزنى شيخ هرم وهو يفكر كيف بات منسيًا.

كان يمكن أن أكون ذبابة

أو بعوضة أمنع مراهقاً قبل النوم من الغوص في

بطولاته الوهمية...

كان يمكن أن أكون الكثير مما فى باليا

ومما ليس فى باليا

ومما فى بالك ومما ليس فى بالك...

فلماذا أصبحتُ أنا؟

هل خيرونى قديماً، قديماً بحيث لا أتذكر من كثرة الاختيارات

شيئا؟

ولكننى هنا...

معكم هنا لنشهد معاً الحياة وأن كانت غير سوية.

ظل العناقيد

يقتربون من جروحنا

ليس من أجل أن يمنحونا البلسم

بل كي يعرفوا السبب

ليمتلكوا نافذة

رياحها تسبب لنا الأوجاع...

ونحن صغار لا نملك سبل الخداع

ولا بأقنعة الحداثة نفهم

كل ما لنا

أناشيد بريئة

ومسافات صغيرة

لا تتحمل احتضان القلاع.

لغات الذكريات

اذكريني وإن عجزت يوما الكلمات

وكوني فراشة حول تاريخي

كوني معطف الذكريات

البحر شرودكِ الأخير

وأنا في حقول المراحل أسير

بعدكِ يهدّ الذات

غيبتكِ منفى وحصار وقيد

غربتكِ ترثيها الطيور والأغنيات

اذكريني كعمق جرحي

كثقل حزني

كتشعب الغابات...

يا زهرة معبدي، وحلم يومي وغدي

اذكريني باتساع اشتياقي

بحرارة جمرة الفراقِ

اذكريني فحسب

ولا أهتم إن كانت بأيِّ اللغات.

دفاتر العتاب

عيناك رحلتا خلودٍ عبر السحاب
وقصتان من حضور وغياب
وأنا حين أكون وحيداً دونكِ
أجد البحر بيداءَ والنهر سراب
يا آفاق حريتى المنهمكة
عودى كى تعود الجدران إلى أبواب
بُعدكِ قيدي، يزف يدي، يعتّم غدي
وأنا مازلتُ أعدّ ، حتى أصبح قلبي
مقياسا لبعدكِ والاقتراب...
أحبَ فى عينيك بريقهما
فزيدينى فيهما تيهاً واغتراب
يا أنثى أمست مشاعرى حول خصرها
تلتفُ كنطاق
يا مَن بات فراقها لا يُطاق
كفى...دفاترى تعبت من غزل العتاب.

حب معلّب

لا أريد حلماً سقط من زجاج الشباك
لا أريدُ لقاءً مطرزاً بالوقتِ والرحيل
لا تقولى رأيتك فى وجه السماء
وربطتُ يدكَ حول خصرى الجميل...
أساطير الحب لم أعد أصدقها
ولا لطلعة الورد بين أغصانكِ من سبيل
اعتدنا أن نمرَ بالنجم والشجر
اعتدنا أن نتوهج كقنديل
لن أكون سهلاً تحصدينني متى تشائين
ولن أرضى أن يكون حاجبكِ منجل...
سندفن الكلمات والصوّر والرسائل
ونقاوم الجرح والعاطفة
فقط تمهلى كى أستطيع أن أتمهل
ليس لنا مناخ للحب يا سيدتي
فلا هواكِ فيه ربيع أخضر
ولا قلبى لكِ بمشتل.

أربعُ شهادات

(I)

أبكمٌ ملَ السماع أمام صمتي

يناشدنى أن أتركَ خلفهُ

موضع قدمٍ يسع لجملة مفيدة.!

(II)

أصمٌ صلى العشاء بقرب ثرثرتي

يغرينى بأذنين تسحقان الموسيقى

وأنا أدفن على يمينه لغةً معطلة

وعلى يساره حروفاً جديدة.!

(III)

أعمى يوقد الشمس بنوري

يلعننى بعصاه التى تشبه الطريق

يهدينى بصاقاً فى وجه مشيتي

وأنا أزرعُ فى بوصلة أذنيه جريدة.!

(١١١١)

أعرجٌ يسبق الحروف عند مخاضها

يحمل الأخرس و الأصم والأعمى

وأنا أتابع جريانه الذى يشبه النهر العاق

يقف عند نافذتي

يقطف السطور من أروقتي

ويسحق بقدمه...كل القصيدة.

سطور مُدانة بالحلم

لا ترتكبِ القصيدة

فالحروفُ تعبتْ بعمقِ التعبير

لا تخدشْ قيلولة القلم

ودعِ الصمت يملأ أركانك

ليطفئ نيران الضجيج وينير...

لا تتركْ خلفك عودةً لجرحٍ

فالعمر أقصر من أن تقصره، بكثير

حاربْ ثرثرةَ وحدتك بصمت

واجبرْ بالعفو ماضيك الكسير

فإن انتظرت بعد كل عثرة

عشت العمر حبوا تسير.

مواسم الحنين

فى الخريف الحزين

رأيت وجه المساء يمسح صوت الأطفال

من جدران الأزقة...

الذكريات تفتحُ جروحها

كسهلٍ تنتظر يوم الحصاد

ليت لى عزفٌ من توهجِ الطفولة

ليتنى أكتبُ بخيوطٍ من نسيم العيد

نعم، لكِ حزنكِ وبكاءَ

فلا تستعيرى من كلماتى مناديلا

فحروفى دموع تختبئ وراء قناعٍ تليد.

ذاكرة بحجم الماضي

لا تصدق جاذبية الذكرى

أنت الثقيل فى استعادة الماضي

أنت أشد انتباه يقرص الغيبوبة

لكنك ضالٌ ودخيلٌ على نفسك

ستملكُ فراديسَ خضراء، فعلى رسلك

تنبؤ الرؤى لا تتسرع بالخُطى

يا ملتحفا ريش الطواويس

هكذا أراك من ثقب الغد

ما أعظمك فى الاشتقاق

نصفك ماء ونصفك سد

فى وسعك أن تسعد بامتلاء الأبدية

فى وسعك أن تأخذ نفسك لربيعٍ أبعد.

ملء الجفن أرقا

دوماً تمتلئين أحلامى وجهَكِ

و سرعان ما تغادرين آفاقي

وراء الخريف السحيق أطاردكِ

فى خاصرة ظلي، على وجه الماء، فوق أوراقي

أرسمكِ بحبات الندى

كى أرى صوتكِ يروى اشتياقي

يا هديتى وشظيتي

كفاكِ تشعلين الليالى رقصاً

على أصوات احتراقي.

ضرائب جابي الحنين

أحبكِ ولي في عينيكِ أسطورة

ناعمة هي يدكِ، ناعمٌ هو خدكِ

وكلّكِ أبهى صورة...

أحبك في زمن العواطف المحظورة

فماذا أفعل بمشاعري؟

وها قد شيّد شوقك في كياني قصورَه...

وماذا أفعل بأحاسيسي

ويأبى حبك في قلبي أن يطفئ نورَه...

يا سيدة عصوري، ومنبع سروري

إن حديث عنك كثيرٌ، كثير

حتى أوجعَ الشعرَ وسطورَه...

وماذا أفعل بأيامي إن لم تسعِ لاحتضان عينيك

تباً لأجنحتها المكسورة

فإن لم أبُح يوما بوجه براءتك

عن ولائى وحبى وانتمائي

فربما أن الكلمات عندما تقف أمامك

تغدو حروفها مبتورة

فكل ما عندى قدمته من أجلك

تعبي، حزني، حبي، أرقي...

ومازلت أدفع من عمرى الفاتورة.

صرتَ ما تريد

يا درويش...

يا صفاء البحر السائح فى الآفاق
قالوا فى رذاذ صوتك سحاب يمطر دفئا
يؤنس وحشة المهجور داخله...
ويطيب جرح الذى خُدِشَ اسمه سهوا...
أتذكر وجهكَ فى مرآة الغجر
على نسيم لاح وراء الفجر
كأن العصافير لم تَعدْ تعرف أعشاشها
ولا الوقت يعرف حجم الضوء المنتظر.

لوَنى

لوَنى طرباً عرشَ سكوني

وارقصى فوقَ رموشِ عيوني

انتشرى حولى كَربيع

يكسو بالبسماتِ شجوني

إنى أسير دون قيودٍ

أهدرتُ عمرى بظنوني

لولاكِ لَوددتُ مماتي

ورسمتُ خارطةَ جنوني

لوَني...

غيّرى كلَ قديم كانَ

يملئُ أفواهً لحظاتي

سئمتُ الوحدةَ والحرمانَ

عوضينى بما هوَ آتِ

علمينى كيفَ أمحو

وهماً قدْ سكنَ فى ذاتي

معكَ كلُّ مريرٍ يحلو

هاتى شهدَ هواكَ هاتي

يا أجملَ نغمٍ أسكبهُ

فوقَ أوتارِ آهاتي

يا أوسعَ صبرٍ عانقني

إلى أن جرَفَ مأساتي

لوَني...

عيناكِ ملجأُ أحزاني

والحضنُ مهدٌ لوسني

يُذهبُ قلقى بإطمئناني

صدرُكِ كلما إن لامسني

آه.. لو كنتُ أعرفكِ

قبلَ معاناتى وحزني

لَمَا ذرفتُ دمعةَ ندمٍ

ولَمَا اليأس يوماً هزَّني

محظوظٌ بهواكِ قلبي

جددى زمناً وامحى زمني.

شرارات ثلاث

((١))

المحبوب

دعى أمواجَ أشواقكِ

تلطمُ بشواطئى

علَها تفيقُ عزماً من سُباتْ

أو تحرقُ برداً من شعورٍ

فى شباطْ

جوبى شرقى و جنوبي

اغسلى بماء شفتيَكِ ذنوبي.....

إنى خطيئةُ وجودي

يدى عدوَي

أفكارى شرسة تفضحُ عيوبي...

كونى ناراً فى شرايينى ذوبي...

فإننى اخترتكِ أبدَ الدهرِ محبوباً

بعدَ ما خانني

بعدَ كلَ العهودِ محبوبي

((٢))

شهادة

كانتْ تداعبنى بهمس

ونسيم من لمسْ

ختمتْ لِصونِ حبى شاهدةً

بأصابعها الخمسْ........

من حبرِ دمِ قلبها

وفرّقنا التسويف

ومخاليبُ الأخاديع

والطمسْ.......

((٣))

فن الحب

وا حسرتى على قبلتي
الّتى تساقطتْ خجلاً
قبلَ أن أرسمها فوق شفتيّك....
ورعشة يدى التى تعظَمتْ
فهربتْ من يديّك...
يا راحلةً فى فم الضياعْ..
وسفينةً تشقُ الأمواجَ
دونَ ربّانٍ وشراعْ...
أين أسكَنتْك الأيامْ
وعلى فراشِ مَن
من بعدى تسكَرين الأحلامْ..؟
عودى إلى أحضانى بثقةٍ عمياءْ
فقدْ تخطيّتُ أسوارَ الخجلْ...
ومِن بعدكِ تعلّمتُ فنون القُبَل.

قيود مزمنة

الذكرى قيدٌ مزمن

لا تفكهُ مناعةُ النسيان

إلا إذا انحدر القلب إلى سموٍ سماوي

كلّ منّا سيحمل أركاناً مهجورة

كل واحدٍ منّا سيصاب بقدرٍ كافٍ من الرحيل

وبعض الاعتذارات والحياديّة

سنعدو مسرعين نمشي على نبضاتنا

لأن الطريق ممتلئ بقطّاع الآمال

لابدّ أن يبقى بعض القيد

وفراغٌ آخر للمجهول...

لا ينقصنا سوى أن نفترق

ولن نفترق حتى نكتمل.

بصيص

صوتكِ دفئٌ كلحن مبدع
ينسجُ اللين على أوتار الإتقانْ
وكلماتكِ وحيُ شاعرٍ
يشقُّ الخيالَ بأجمل المعاني
رسا قلبي عند مرافئكِ
وارتحلتُ بكِ فوق أمواج الشطآنِ
يا لسعادتي وأنتِ معي
هبة الله لي أنتِ دون سعي
أتحدى كل قلبٍ يدعي
حباً كحبي حتى في الأغاني.

شجيرات

١

الذكريات بعضها تتوارى

وبعضها تتبارى

ويبقى الأثر طويلا

يداعب عيون السهارى.

٢

يا أيها المسافر من حياتي

فكر قبل الرحيل ثانية

فمَن خرج من قلبى طوعاً

يستحيل أن يدخله ثانية.

٣

تمضى وكأن شيئا لم يحدث

وخلفك قلب يئن من الحنين

يا ذا النسيان أنت كنت تقدر

فما النسيان من شيم المحبين.

٤

قصيدٌ من حنايا نديّة

هدد عروشاً غير شرعية

فأسقطوا منه الصاد

وزفوه لمعصمِ الحرية.

٥

قالوا صفدت الشياطين

إلا شيطان شعري

طليقٌ ربما هو من طين.

٦

سأكتفى بهذا القدر من الثرثرة

أوجعت بها أذانكم الموقرة

أتغزل بليلى وهى نائمة

همى ليلى وفى الشام مجزرة

إذن عار على أفعلها

وعار إذ طاوعتنى المحبرة.

٧

لديّ حزنٌ ما يكفى لتخمير الاشتياق

وتشتتٌ يسد رمق كل الآفاق.

حوار

قال : أمر جلل

قلت: ماذا حصل؟

قال: قطط بلادى لا تحتمى من ماء المطر...بلل بلل بلل

قلت: وماذا عساك تفعل؟

قال: سأبلغ الأمم و النقابات حتى اوجد الحل

قلتُ: وأنا أتأوه يا هُبل

وفى كل يوم فى بلادي

مئات يذبحون و براءة تُقتَل

والآلاف يزجون فى المعتقل

ولا يحرك أحد ساكناً أو يسأل

كأن ذبابة وقعت على صحن عسل.

أينما نولى للقلب وِجهته

أينما نولى فثم منفى

الطريق لا يطيق لعنات المهاجرين

ووصايا تُركتْ عند عتبات أبوابٍ

وصدتْ بالحنين

فى كل شبرٍ من فناء البيت، الحي، المدينة، الوطن

نحيا جديدا روحاً فى طين

كما النخلة بكل تسبيحة

خرجنا من السور وبقينا لبّ الحكاية

نحن نكبر مع كل رصاصة

نحن نحيا فى الدم المسفوك

خيامنا هى هيامنا أيامنا

وأينما أقمنا فهى قِبلة.

قد...

قد تطيرُ الأفيالُ وتزحفُ النسورُ

وتجف البحار وتنبض الصخورُ

قد تجد ظلالا ليس لها جذورُ

قد تلاقى حماراً وفى عقله نورُ

فلا تعجب من شيء وإن صار ذهول

فكلنا غيابٌ وكلنا حضورُ

فما كان بالأمس من عجب العجاب

صار اليوم مألوفاً لا تنكرهُ العقول.

الصمت الواصف

لك دفء فى حضن البرودة

يلحفني.. يفجر منى الاغاني

و وجه يقول للشمس

أزيحى هذا مكاني

ياخدا فاح عبقا

من غليان الوجد كسر فى روحي

اعبثى بجروحي

ملكتِ عرش كيانى

لونى طربا عاصفة صمتي

إن الكلام فى حرمة جمالكِ

مصاب بالهذيان....

اغسلى بشهد شفتيك خطيئة شفتي

وانفضى بنعومتك غبار أحزاني

انتزعى قلبى من صدري

ليكن قلادتك

وسلسلتها شرياني....

وأنت واقفة تتوقف

الأنهارعن الجريان

تتأملك الأمواج عطشا

ترقص على أنغام خطواتك

أوراق الأغصان...

من ذا الذى رآك وينساك...؟

أنت ذكرى فى قمة النسيان...

يا براءة الطفولة

يا حنان الأم

إن كبرياء الرجولة

أمام حسنك من الخجل يعاني...

إننى فى عجبى من خديك

كيف بنور وجهك لا تصهران.؟

الضياع

لماذا قتلونى هنا

هنا..فوق تراتيلي؟

ما كنتُ سوى ناشداً بهديلي

قلبى عصروهُ حتى العتق

روحى بعثروها فوقَ النزيف

عن ماذا أبحث؟

عن اسمي؟

عن جبيني؟

عن مسالك سبيلي؟

وما ذنبُ قلمى سلبوهُ الرجولة؟

هذا هو المجهول الغجري

ظلى و ظليلي

تارةً فى قريةٍ مملوئةِ النوح يسكن

وتارةً بمنديلي

أترى هذه الرموش؟

نعم إنها أحرفُ جنوني

وهمزاتُ خوفى من قتيلي...

أضعتُ كل شيئٍ فى ضياء

ولم يعد لى سوى هذه القصيدة

إما أن تحضنها ؟

أو أن تتركها تقتلنى بُطئاً

فى متاهاتِ تأولي؟

كالموجة

نتألم على الحزن الذى لا يحزن

يعصر قلوبنا والشرايين

لا يسأم يضحك من دمعتنا

والموت فينا دفين

مَن نرجو؟ مَن نناديه؟

أحبينا من غادر وترك فينا

الحنين....

علقى مراتكِ بجبين الشمس

ورددى الأغانى بهمس

فمازال الأمل فينا يتنفس

رغم القلب بين الأضلاع سجين

إن الموجة لا تبقى على وتر

تارة تغسل الشواطئ

تارة مطر

فدعينا يا دنيا كالموجة نتغير.

للنسيانِ لا سبيل

كيف ننسى وقد زرعوا الجروح مكان الندى
الشواطئ ملغومة والأزهار مزكومة
أمل يومنا انتحر وسئمنا غدا غدا...
فى استكانة الشاى فى لون البحر
يأسنا يضحك منا ممدَدا
أنحن ضعاف أم القلب ما اهتدى
بلى نحن شداد لكن السيف
اتخذ من قلوبنا مرقدا
يحيا منها يرقص فيها
ولا يخجل من دموعنا أبدا
فكيف النسيان يا سيدتي
إن غرست الذكرى فينا مددا

مَشاهد

١

التائه

ضَعى يَدَكِ فوقَ يدي

واصهرينى متَخذةً

مِن صدركِ مرقدي...

فإنى تائهُ الدربِ بالحياة

علّنى بالموتِ

بين أحضانكِ

أهتدي.

٢

قُبلَة

نامَ الليلُ ورَقَدْ

وأنتِ أمامى طلسمْ

كَكَلمات دونَ نقطْ..

اشتهيتُكِ بلا جشعٍ

قُبلَةً فقطْ

فإن قلبى من فرطِ الشوقِ

من صدرى سقطْ.

٣

الحرفة

بين نهديكِ

استاجرتُ غرفةْ...

وبنيتُ بالشوقِ فوقهما

صالةَ وشُرفةْ....

لا أنام

أشمُّ عطرَهما النادر

اعتزلتُ الكتابة

واتخذتُ من الشمِّ حرفةْ.

٤

المرآة

ليتني مِرآة معلّقةْ

بجدار غرفتك المُغلقةْ...

كي ترَينَ بهائكِ في

وأرى فيكِ ما أشتهي

بعيونٍ محدّقةْ...

ولا عجبَ إن انكسرتُ

إلى شظايا

فمَن ذا الذي يراكِ هكذا

ولا يصهرُ دونَ محرقةْ.

٥

قتيلُ القدَ

لكِ عينانِ أرى فيهما

مستقبَلي..

وخدّان ورديَتان

وشهد عسلٍ يَلي..

شمسٌ أنا فى عينيَك

إن تسألي..

ولكِ قَدٌ قتيلهُ

(خالد علي).

أحاسيس

كم تجتاحنى لحظات الشوقِ

وأنا واقفٌ أمامَ ستائرِ الذكريات

دعينى أموت على شفتيكِ

أو أحيا بين أحضانكِ

فكم مريرة لدغاتُ الفراقِ

قولى حقا..

هل ما زال ذاك الحزن

يمصُ من ابتساماتكِ رونقها؟

أم تخطيتِ من بعدى أسوار الحزنِ؟

أما أنا فما زلتُ ذلك الفتى

مسروقَ الاسمِ والصورِ...

تذكرينى يا حلوتي

ولو فى حرفٍ خجول

أو فى لوحةٍ

لم تلمس جدارَ عشقٍ آخر

فأن لكِ حكاية فى كلِّ خليةٍ امتلكُها

وبداية لا ترسو إلا بعدَ موتى نهايتُها

يا أجملَ سماءٍ

حملتْ طيورَ نبضاتي

وأوسعَ أرضٍ

أنبتتْ فسائلَ أُمنياتني

هل لى بتنغيمِ ألوانَ همساتك؟

وتقبيلِ يديّ فعليهما قدسيّةٌ لمساتكِ؟

لولا البُعدُ الذى غرسنا

والحظُ العبوسُ الذى جنّسنا

لاحتضنتكِ حدّ الانصهار

ولكن برفقٍ كالسيقانِ

وانظرى كيفَ السيقانُ تحمل الأزهار

ولَجعلتُ لكِ من رموشى عرشا

ومن شراييني وسيلةَ الأسفار

أسفاراً دون جوازٍ أو تاشيرةْ

الى حيثُ القلب

لكن ليس ككل القلوب

بل ربما مملكة وأنتِ وحدكِ فيها

الأميرةْ

عذرا سيدتي

عن شعورى وتقصيرهْ

فأنتِ أسمى من كلماتي

وأحاسيسى الغديرة

فأقلُ ما أقدمها لكَ

حياتى نبضةً نبضةْ...

ولأمت إن فكرتُ بالحبِ

فى غيرك ثانيةً أو لحظةْ..

ستبقى معى شرياناً شرياناً

حتى أنفاسى الأخيرة

فالحياةُ دونكٍ فناءٌ

والموتُ فيكِ غيرةْ.

سراب

يا نهراً يمرُ بقربي

وأنا أموتُ عطشاً

أخافُ الاقترابْ..

يا نبعاً يتدفقُ من راحةِ يدي

ويتركنى دونَ شرابْ..

يا دمعتي.. وبسمتي

يا صمتى الذى يكتَنزُ جميعَ

لغاتِ الدنيا

ولا سوى عينيكِ يحتَضنها كتابْ

سراب

تَذُلُ كلمة الحب أمامكِ

وينتَحرُ فى ظلكَ الضبابْ...

الليلُ لاجئ فى عينيكِ

بعدما سرقَ لونهُ من شَعركِ الجذّابْ...

يا أحدثَ حضارةْ

وأرقى عبارة

يا مَن غيّر التاريخُ بها مساره

عمراناً بعد خرابْ

سأبقى وأنتِ فى ذاتي

سعادةً وعذابْ...

سأبقى كما أنا

صادق العهدِ والحبّ

حتى يسكننونى تحتَ الترابْ.

لستَ وحدكَ تبكي

كلُ رمشٍ من رموشي
نكبةٌ تحتَ السقوطْ
وفى كلِ نبضٍ حزنٌ
جلادٌ بيدهِ السوطْ
أنا منذُ غرسوني
أتسلَقُ الهبوطْ...

أترى هذا القلم؟
لا إنكَ لا تراهْ
إنهُ ينزِف الدم
وفى الآفاقِ صداهْ
هل قلتَ يوماً نعم
للموتِ حيثُ نحياهْ؟

ما أتعسهُ الألم

وما جنتهُ يداهْ

يا هذا لستُ صنمْ

بل أكرم خلقِ الله

رضينا بالإبادة

وللجلادِ الخضوعْ

هزيمتنا عادة

فى قواميسنا مشروع

وصمتنا قلادة

نهرٌ وما أكثر الفروع

نصنعُ للسيادةِ

موائداً وشموع

ولا نجنى إفادة

إلا وغْزاً فى الضلوع

عيوننا معتادة

تحكى صمتها الدموع

تمتمات

الذى لا يشعر باحتراقاتى لا يستحق أن أهديه بسماتي..ولكنى

أهديت.

الذى لا يتقاسم معى شجونى لا يستحق أن أعطيه خلجاتي..

لكنى أعطيت.

الذى لا يشاركنى لحظاتى لا يستحق أن أصغى له عندما يشكو..

لكنى أصغيت.

الذى لا يساعدنى فى بناء بسمة لا يستحق أن أبنى له أملا..

لكنى بنيت.

قل لى يا قلبى أغبى أنت؟

أما اكتفيت؟

تجرحتَ وهم يبتسموا وعندما شعرتَ بدمعة أحدهم بكيت.

هلت عليك عتمة فغادروك وهم يحملون المصابيح ولما

حلك ظلام ليلهم ونفد ما فى المصباح فعصرت من دمك

لمصباحهم الزيت.

كان لك ما كان ولما لم يبق لم تجد سوى ظلك فى البيت

.قل لى يا قلب أما اكتفيت؟

أما لكَ شيئا أبقيت؟

الصعود الحادى عشر

أهدرتُ أحد عشر عاما من السلالم

فى نزيفِ رحيلكِ القمري

أقتسمَ الحزنُ معى الأنفاس

فلا أنتِ دخلتِ من نوافذِ الرحيق

ولا أنا يئستُ من عودة الضباب.

كلانا نموت على وتر

بيد أنكِ تجيدين المحو

و أنا أركمُ بقايا خطايا أناملكِ

فوق نبضاتي.

يا أيتها العائمة

فى ثقوب الزمن

تنحي....

كى تصلنى قطرة من نور

لا تطفئى الربيع فوق جبيني

فأنت تقتلين فى أعماقى رجلاً يرتقى العلا

و أنا أحيى فيك طفلة تلعب بشعر القمر.

كلانا نذوق ألمَ بريدٍ عاقر

ظاهراً نسمو كتيجان الشرق

وباطناً نهوى بين مخالب العتمة.

أهدرت السلالم

فلا جناح

أعيرهُ

ولا سبيل إلى سطورٍ

تحملنى إليكِ حبواً..قصيدة

يا أيتها المضية

فى شرايين الحروف

إلى متى سأبقى كظيما؟

تقطعين منى حبات النعاس

و تصبين الأرقَ فى خلايا ذاكرتي.

أهدرتُ السلالم

وأصبحتِ فوق الغيوم

تغسلك أنوار الشمس

وتمشطُ شعركِ هالة القمر ليلا

فحتى تبزغ أضلاعى سلالما

أصل بها إليكِ

لن يبقَ ما بينها قلب

يكن لكِ فيه شوق معانقة

فارجعي...

ارجعى مسرعةً

لن أبقى أحتسى الظلام.

الأرملة... زوجتي

اعذرينى يا (زينىَ)

فإنى لا أستطيعُ أن أذهب بكِ إلى البحر

ولا مصايف العاشقين ومنتزهات المواعيد

فإنى اعتزلتُ الغرام وكلمات العشق

بهذا الطراز

أنا تقليديٌّ فى كل تصرفاتي

أمارسُ الغرام بأسلوبي

وقد أدفن مشاعرى التى تسبق أظلالي

سنين وسنين

أحبُّ الورود ولكن لا أحملها ولا أهديها

يكفى أننى أتعطّر بأنفاسكِ

ونظرات عينيكِ الخضراء.

أكره تحديد الحب فى ومضةٍ معينة

أو تطبيعه في ورودٍ حمراءٍ مسننَة

لا أومنُ بالحب المعلّب

ولا بعقولٍ تتأقلمُ مع جشع مصاصي دماءِ البؤساء

أنا لديَّ المحبة أثمن بكثير

لذا عطّرتُ بها جميع أيام حياتي

وأنتِ تقتحمين نوافذ قلبي كل يوم

أنا أتبعثر كأسراب الغربان

تفوحُ مني روائح جميع مدن العالم الحمراء.

دعوة عارمة

يا أيتها المتدليةُ فوقَ ومضاتي

كعناقيدِ عنبِ الشمال

أنا مضطجعٌ فوق أنامل الضوء

تسيلُ منكِ مسكٌ يعطر البحار

تهيجي كبركانٍ ساخط

أنا أتلاشى مع لعابي

كبرودة عواطفى المطحونة

تريدين معانقةً أغريقة

مزجَ الأنفاس والرموش

تشتهين الانصهار فى نشوة الظلام

لا تقتربى كثيراً من فمي

فأنا شظايا من ماء

سقطتْ سهواً من خريفِ عجوز

أكرهُ جرَ عتباتِ اللقاء

واقتلاع الندى من الورود

أنا خارجٌ من حلبات الرحيل

بأطواق الانغراس وقيود النظر

فارحلى من نوافذ همساتى المتعثرة

أيقنى أن لا جدوى من الانتظار

فجلّ ما يربطنى بالوقوف على الأوراق

أحاسيسٌ حمقى

وأفكارٌ بليدة.

فى مئوية رحيلي

مررتُ بمقهى..

لمحَ بصرى كتاباً على طاولة

يحمل قصائدَ أقلامٍ باهرة

سطرتها أنامل فى الحسبان ماهرة

فى مئويتي.. رأيتهم

وفى كل نص جسدونى فى عاهرة.

وكذلك...

بينما كنتُ تحتَ سياطِ الشيخوخة

ورائحةُ الموتِ منى تفوح

كان حفيدى يتغزل ببنت الجارة

ويقبلها فوق السطوح.

نغمات

لا جدوى،

فأنا وأنتِ كالساكنينِ

لا نلتقى إلا ويُكسَرُ أحدنا.

••

الامتحان...

أن أتمرغ قلقا

و امتلاك بالاطمئنان.

•••

هناك..سلةٌ بالية..

جابتْ فيها يدي، خلسةَ..

رَجَعت بكتابٍ مغبر، يحملُ خمسين فصلاً

لم أجدْ فيه ربيعاً.

••••••

مواسم الريح

للريح فصول كالسنة

ربيع يبحث عن الندى

خريف ينزف الصدى

شتاء يبصق المدى

وصيف يتخذ الشمس مهدا

...

يشبهنا مغتربين

يعرق الهوية

فوق أرصفة الرحيل

لا يجد وطنا..

جاء رجل منى دنى

سألنى بلطافة

عن نهر ماتت ضفافة

ودم سال مسافة

فأجابته دموعي

زادني غرسا فى الفنا.

حزنى شيبا فيَّ بنى

عاشرت كل الزوايا

مارست كل الخطايا

حين أبصرت المرايا

ويلى هذا لست أنا.

••••••

برد الشوق

قولى صدقاً

أمازلتِ تهويني؟

أم من بعدي

غيرى حلّ مكاني؟

أرى فى عينيَكِ

لحناً غريبا

و تخفين صوتاً

بين الأجفانِ

لا هذه ليستْ مَن أحببتها

قد غيرّتها

غربةُ الأوطانِ

أين منكِ همسة أثارتني

و لمسة هزتْ

كل كياني؟

ارجعى لربوعي

كعهدكِ

واغسلى برد الشوق

بنيراني

واستلقى على أكتافي

كطفلةٍ

و جددي

حبكِ فى أحضاني.

معترفٌ أنا

أنتِ أولى امرأة
أغرقُ فوق شفتيها
بحزنى ومعاناتي..
أنت أولى امرأة
أعلنُ على خديها
حبى ومولاتي..

أنت أولى امرأة
أنشر فوق قدميها
دفاتر اعترافاتي..
فعانقينى مثلما كانت
مع الأطيافِ معانقاتي..
يا سيدة عصري
وأميرة قصري

وباب أمنياتي.

علّمنى دهرى

أن لا أفصح لقريب قهري

ولا أدير لبعيد ظهري..

ومهما مطرتْ السماء

أبقى أتودد نهري

...وأتلذذ بما أنعم الله عليّ..

وان حزنت فى سرى أبتسم فى جهري.

إن سهرت أكون شمعة وبهجة سهري

إنها الحياة وما دمت دفعت مهري...

وإن خانونى من يهموني

أبقى كما أنا

نقيًا فى طهري.

صورة منهكة

وتنتهى الراقصة منهكة الجسد

والعيون التى كانتْ تنهش

تُسدل الستارة

ويعود القلب إلى حيث كان.

صوت ثمل

إذا فشا الخَرس...

وكَثُر الحرس...

فأطلق زمام القلم

فمهما بلغ بالإنسان خوفه

فإنه بالنظر يختلس.

مربعات

كل القمم مرتفعة

عدا القمم العربية

كلما عقدوا جلسةً

رفعوا ثمن الحرية

تسع يختلفون

...وتسع يمتنعون

وسلام الله على البقية.

أردّدها صمتاً

ما زلتُ أبحثُ عن تلكَ الأنثى،

التى تملكُ سحباً من سطور

ممتلئة كعواطفى الممزوجة بالفصول

كأنها لا تريد أن تملأ حقائبى غبار أمل

ما زلتُ أستديرُ إلى حيث الضباب

...ولكن حرُّ بُعدها فيَّ اكتمل

ما زلتُ أرددُ أغانى زرّاع الأرز

لأهدّئ بها حنيني

كأنها تلك الأنثى

تلاحقني

تريد أن أستمر فى البحث

لعلنى أجدها على بُعد مصافحة

فقد أحسست بها فى حلم عابر

وأدركتُ أنها أحستْ

أننى أضعف أمامها

وهى تكابر.

مستقبل المضارع

عشت أكثر عمرى على وتر الانتظار

أسحب السحب

أعصر منها الأنهار

أغسل مجيئك برصد ما أجمعه من ملل

وا عجبا..أنت تمضى وأنا أتعب

...تتوقف و الدروب تلعننى متنهدة..

فلا دليل هاتف غير الحنين

ولا بريد أنس غير النبضات رنين..

سأجمع ما تبقت من الشوارع

عند المحطة الأخيرة

وأبكي

حتى أجعل المستقبل

يسارع نحو المضارع.

أفكار غجرية

رغم الشيء الذى يرغم

غطى الأرق بليل من نعاس

وألقى بسمة بوجه القلق

وترك أفكاره تتشاجر خارج رأسه

فطن يبكى على ما يدور من خطف الومضات الغبية

...وغبى يضحك على ما يشع من عتمات مطفئة ذكية

فمن أهدئ بالا؟

الوجود هو البحث المحدد فى انفلات التفكير

والفكر هو التيه المنفلت فى محدودية البحث.

نحو المرأة

يا أنثى على رسلكِ فقواعدك غير التى علمونى فى المدرسة...

أُرفعُ كحاجبكِ

أُضم حنينك بين ضلوعي

وأنصب كجبينك المضيء

وأسكن حملا وديعا بين يديكِ

وأشتد شوقا إليكِ...

وأُجرُ مغصوبا نحو آفاقكِ.

آه يا أنثى لو علمونى منذ الصغر أن النحو هكذا لتغير الكثير...

نعم لتغير..

تماهى

إن مر بك العمر على الأعتاب

وذاب من القلب ما ذاب

فلا تقل أنا شاب

وشيبتك تقول أنت كذاب.

الوحدة فى القلوب أنسٌ

إنى أعرف

قد أعطيتنى قلباً طاهرا

لكنى وجدتُ فيه اتساعاً لاثنين

فتركت مكاني

لا تهربا إنما شموخا...

فكما حملتنى أمى وحيدا

وسأرقد لحدى وحيدا

فهكذا أريد قلبا

أتفرد فيه وحيدا...

إنها الشعور يا هذه

لا تحاول أن تلاعب رجلا فريدا.

مُجاز

يهوانا الذى لا نكن له حنينا

ونحّنُ للذى لا يرجو تلاقينا.

منحاز

صدّقى فأنا الوفاء منطقي

إن أحببتُ لا أخون

إن عاهدتُ سأصون

الغدر مع فؤادى لا يلتقي

هِمَم

قال:لما لا تثور؟

قلت:أخاف السلطان أن يجور.

قال :إذا لا تشكو حالك،

واحمل أثقالك.

قلت: سأنتظر الأقدار والدهور

علّها تأتى لى بالسرور

وما يشرح الصدور

قال: يا بنى من يبني

لابد أن يكسر الصخور...

فعلمتُ من يومها أن الموتى لا يحفرون القبور.

تمتمة

أتريدنى أن أشرب الأحزان منك

أم أشربك من الأحزان؟

فحاشا قلبى إن يوما خان..

امتلأ السطر من خرافات الأساطير

وما زال أحرّ الأسماء يزعزعُ الكون الطفل.

ما كان فى المهد يبكي

ما كان فى دموع الحروف يغرق

أو فى ثنايا الموت يشكو.

إنه أنا ...وأنت...وكل الحمقى

الذين ينامون على صفحات الذيول

الهاتف الأبله يأبى أن يرسو عند أصابعي

وتلك الآلة اللعينة

كل يوم تطلب جزية الأنفاس من الفقر.

هل خنتُ نفسي؟

لا أدري

هل ثكل رقصي؟

لا أدري..

آه... ما

أغبى نفسي...

أنا أسأل والجواب يلوح كلشمس

فى رحم السماء

كولادة الجبال عند الوقوف المتناسي

القلب منذ أمد أنكر شريانه و وريده

والعين تاسى، وتقسى على الماضى الذى أضاع بريده

وحتى أنا لا أدرى أى أحمق مثلي

سيجيدُ فهم هذه القصيدة.

مع القصيدة

ماذا تريد القصيدة

ماذا يريد القلم

أوراقى ليست سعيدة

والحبر وما ظَلَمْ

سفكَ الدمُ وريدَهْ

قبَلَ القلبُ الألمْ

وهذى الروح عنيدة

جففتْ نبعَ الحلمْ

لا معاناتى جديدة

عيشٌ فى حضن الندم

ضربة الحزن سديدة

سيفٌ يليه سهم

كلّ يحتفل عيدَهْ

وأنا أحتسى الوهم

أضاع العمرُ بريدَه

تاه فى درب العدمْ

دمعة الروح عتيدة

فوق الشوق تبتسم

آهِ...يا دنيا مديدة

فهاتى كى أغتنم.

شظايا

١

عودى لي

أشواقى لك تترى

وكم حديث أود قوله

ولى فيكِ مآرب أخرى.

٢

أباح هواكِ اجتياح أضلعي

ألا ترين تلئلئ أدمعي

ولكى أتفرد بخلوة معي

لابّد أن يكون حضنكِ موضعي.

٣

ما ذنبُ قصيدتى تذكرك بحزنك

وما ذنب الحزن تستضيفه

لك ممحاة فامسح بها كل ذكرى

سيورق الذبول فى السقوط خريفه

يا عاجزا عن النسيان لا تلم

جرحاً أبى أن يخمد نزيفه

كلما وجهت وجهك صوب غفوةٍ

سكب الليل فى عينيك طيفه

يا مَن تقاتل السراب بقيظ الروح

إن الحب يوما لم يهدئ سيفه

جوع الإحساس لابد له من مأدبة

ولابد أن يقرع صومَ ذاكرتك رغيفه.

٤

غيابك حضورٌ فى جرح الذكرى

يلسع شرودى بمهل...

يقع على صمتِ النسيان منفرداً

كما يضج أفق الزهر دويّ النحل

غيابك هو انشطار حضوري

وعيَ أسيرٌ، تأملٌ ثمل

لا ينقصنى إلا أنا

فمتى ستعودين لأكتمل؟

٥

يا امرأةً فى سرّها

تكنُ لى كل الهوى

تكابر ولا تفشي

وإن كاد القلبُ نوى

فى ثغرها اسمى لحن

لكن صمتها قد كوى

حتى طريق عينيك

تحت نظرتى التوى.

٦

لا تصارع فى الحب

كل ذى نسيانٍ

فتخرج مكسوراً

مرتدى الحرمانِ.

٧

كأى نشيد

أُستَعمَل لحفل ثوريَ

وأُترَك

فوق رف النسيان حقيراً.

٨

يا للوقاحة...

أخرجتْنى من جنتى من أجل تفاحتها

وتأبى اليوم أن تكون لى تفاحة.

٩

مستاءٌ هذا الليل

لا يجره الزمن سريعا

لا عجب أن يفخخ نفسه بالنور

شأن كل مَا لا عينَ له.

١٠

تركتنى الأيام دون خل

أسير لا يصاحبنى غير ظل.

١١

وتعود الوحدة

لتعانقنا حد الهذيان

يفرشنا اليل بساطا

وتلحفنا أقدام الحرمان.

١٢

لابد أن نكون سطوراً فى منتهى العبارة

لابد أن نكون جسوراً قائمة على الموت

هكذا لنحيا أكثر وأطول من الصورة.

١٣

كفاك يا قمراً تطل

تزيد الجروح بالنزيف

تخدع العشاق باللقاء

وتذكر الجياع بقرص الرغيف.

١٤

شيء موجع أن تشعر بالضياع

والأصعب أن لا تجد مَن يبحث عنك.

١٥

الحرب هى حرب القصائد

فكن مدججا بأسمى الكلمات

وحارب حتى أخر بيت مقاومة

أعلمُ أن مخاض المفردات عسير

وأن الربيع أغنيات مرتحلة

فكن مسافراً أنيقاً مع عقارب التعبير

مواجهتنا ستكون فوق أكفّ التأريخ

فلنمضي يا صاحبي لا كالضوء

إن الضوء سهل الانكسار...

لنجد أعشاب النسيان

ما أثقل هذه الذاكرة فينا.

١٦

يأتون بصخب وضجيج،

لا يجدون من يبارى لغتهم،

يغادرون بصمت مهزوم.

لغة مَن لا حجة له.

١٧

لا حضور للحضور قط

هو جمعٌ من عناوين متحركة

تأخذ التصفيقَ بالنعاس

ويثرثر الصدى أن لا أحد

يبتسمون للكاميرا و يعبسون بوجوه بعضهم البعض

لم يتعلموا التواضع من الأغصان بعد.

١٨

وَدّعَ ولملمَ حضورهَ المورِق

نسى ظله مرميًا تحت الغبار.

١٩

ظل أرمل مسته الريح بكآبة

فقد شمسه فى ظهيرة سقوط.

٢٠

بعد الرحيل نفيت

بين الذكريات جورا

بينت القوافى حتى

اكتملت حولى سورا

ولا بريد سيروي

عتمة الفراق نورا

حتى الأحلامُ ما عادتْ

تبنى بيننا الجسورا

كل ما بوسعى بات

سطورٌ تلغى سطورا.

لا سواكِ

لا سواكِ امرأة تلَحنُ بسماتي
يغدو جبينها نوراً يضيء أمسياتي
لا أرتوى من كأسها فزيدينى وهاتي
قد تجاوزت حبنا أسطر الرواياتِ.
لا سواكِ امرأةً فى عينيّها جناتي
برموشها ترسمُ على الخدّ سماتي
أعذرت هفواتي... واحتملت نزواتي
انهمرتْ كمطرٍ داعبتنى بزخاتٍ
لا سواكِ امرأة تلهمنى أبياتي
تشعرنى بنشوة ما منها مثيلاتُ
تحاربُ بسحرها تسلبُ خلواتي
تقود جيشَ حبها أُهزَمُ بالقُبلاتِ.
لا سواكِ امرأة تفهمُ عباراتي
ماهرةٌ بصمتها تجيدُ مناجاتي
وتدخلُ معابدي...ترتّلُ آياتي
تتقنُ طقوس الحبِّ بخشوعِ صلاةٍ.

معلقات بجدار الظل

قلتُ لظلى تمهل هنا...

تركتُه يلهو مع السراب

ومضيتُ نحو الأفق أرممُ الضوء.

رغم الغياب مازال حضورك يملؤني

لم تتركِ وجهة لى تخلو منكِ.

يبقى شيء معلق بيننا

ربما هو يوم تركناه منسيا تحت الوقت للزينة

أو خدش فى العبارة سهوا سقط من لقاء

لم يستغرق لنكشف عن ملامحنا الحزينة...

يبقى شيء تائه بيننا

أو ربما كل الظل كان ملطخا بوشوشة دفينة

فمضينا خلف لون خادع ...

يستحيل أن يكون الفراغ هو البرزخ هنا

لأن صراخى صوب وجهتك يرتطم بنبرة رزينة

ثم يرتد على صوت يماهى أحاسيسي

يستحيل أن يكون النسيان قد لقحّ ذاكرة فينا...

كلّ ما لامس شتاتنا واحتكاكنا

أقتبس النار من ماضينا...

أو ربما ضوء فجر لم يتحكم فى صبره

فولج فى العتمة مسرعاً وداهم النعاس متلبسا بما قينا

فحضرنا كل اليوم بعده نترنح حنينا...

يبقى شيء مدوّن بيننا

وإن لم يزيّن سطورنا الدواوينا

يبقى شيء جميل بيننا

وإن أنكرتِ الأيام فى لحظة تلاقينا

والذكرى إذا عطستْ

كسونا الجرحَ ذكراكم بلسما

نثرنا على الأيام حنينا

سئمنا البُعد يسقينا علقما

على الأطلال شاخت مأسينا

أنيننا يدق باب السما

عجب إن لم تسمعوا الأنينا

ننحتُ الليلَ إليكم سلما

فنهوى فى مطبات دفينة

شوقكم بين أجفاننا نما

ودموعنا ترجو تلاقينا.

تفطمتِ الحقيقة

فى صمت حليب الحقيقة

ثدى التيه يرضع صدانا صلاةً مهجورة

الخوف فى دمنا يطفو تناهيداً

يزرع (نعم) فى خلايانا

لقد خسرنا الضوء

لا من طغيان العتمة

بل من سبات بصيرتنا...

هذا المحيط النتن

علَمَ حتى الحلم فينا الانحناء

ليس هنالك شيء حرّ إلا ما يخرجُ منّا

كم دنَسْنا الكون

كم خدعْنا اللون

كم قتلنا مراراً روح الشهداء...

العورة ألا تستر عقلك بشجاعة أفكار عظيمة

وما سوى ذلك صوَرٌ بالغة الدقة

وتحتمل أكثر من وجه.

احمِ نفسك فى نفسك

ورمم ما هدّه المحيط.

هيكل الروح

ضاعَ الأفقُ وانتحرَ السحاب

الشمسُ هى الرجوع إلى المرايا

كى ترى كم وجهكَ متعبٌ

كم تجاوزتَ حدود الاغتراب

داركَ بعيدة، بعيدة

وأنتَ وحيدٌ يرسمكَ السراب

داخلكَ مهجور

وخارجكَ هيكلٌ من تراب.

عذرية الحرية

كانت تنقصنا فِراسة

نلجمُ بها أفواهنا

نحتفلُ فى دمنا

لا نخرج من خلايانا

لكى لا نوقظ كلاب الحراسة...

كان ينقصنا دمنا

لكى نحيا موتنا

ونشهد أعراسه...

ننسج من رموشنا ستارة

نسدل بها الشمس من مشرقها

نلقّح الظلام

ونُشرّح النسيمَ وأنفاسَه

كان ينقصنا حياءنا

عندما لامسنا عذرية الحرية

وهى فى أيام النفاسة

كان ينقصنا إيماننا

يوم تركنا باسم الدِين

يقودنا كالخرفان

تجار السياسة.

ودّعتُها

ودعتها فى ليلة
حتى بدرها استرقدا
شَبْ الرحيل بيننا
كان بالأحرى موعدا
ودعتُها بدمعة
على وجنتى تحضر
كالجمرة بحرها
لكن سيلها كالندى
ودعتها برعشة طفل صغير
أضاع الدرب حائراً
فما اهتدى
صافحتها وكم كان الأمر عسيراً
كادت الروح تفارق الجسدا

وحينما توارت عن ناظري

شوق فؤادى للقائها بدى

عام مضى ومازلت منتظراً

علها تأتينى اليوم أو غدا

أيا ترى هى نسيت حبي

أم كانت مثلى تصون العهدا

أقضى الليالى بعدها مستوحشاً

لحبها بين جوانحى مهدا

وصوتها يرن فى مسامعي

ليعاد كل لحظة كالصدى

كلما سلكت سبيلاً لأنساها

أمست أفكارى لذكراها معبدا

كيف أنساها وصارت بعضاً مني

أرسو بشوق وحب تجددا

يوسفيات

(١)

أنا أبوك يا يوسف

أبوك...

وإخوتك لم يحبوك

قالوا أكله الذئب

ولم أجد ضريحك...

فيا عزيز قلبى قبل مصر

متى ستفصل العير

لأجد ريحك.

(٢)

حولى ذئابٌ يا أبتي

ذئابُ

و أخوتى ما تابوا

سيخبروك بموتي

سيأتوك بقميصي

عليه دمٌ كذّابُ..

فلا تحزن يا أبتي

ولا تيأس من عودتي

واغفر لأخوتي

فأنا فى بئرٍ ظلمتها نورٌ

وقعرها محرابْ.

(٣)

إنى حزينٌ يا أبي

إذ لم تراك عيوني

حنينى لكَ قد فاضَ

من رؤياك منعوني

وحيدٌ فى ظلماتٍ

أمستِ البئر سجوني

عزيز مصر اشتراني

وإخوتى قد باعوني.

(٤)

راودتْنى عن نفسي

وماكنتُ جاهلا

«هيت لك" قد قالها

أنزلتْنى منزلا

همتُ لولا برهانٌ

لاحَ نجماً مائلا

قد رأيت العجاب

من كيدهن المبين

وقد رأوا الآيات

ليسجُننى لحين.

(٥)

سنوات عجاف

قادمة على القومِ

و أنا فى سجني

أستعد ليومي

أنتظر منام الملكِ

كى أفتى فى الحلمِ.

هرباً بالهروب

أتيتَ ولم تكن بديلاً

لأى غائب نفاه النهر

ولا ماسحاً لأى ذكرى عذّبت دقةَ قلب

أتيتَ كأى رصاصة، قنبلة

ليس لها وِجْهة ولا مأرب

سوى لكى تصدر صوتاً خاوياً

وتهتك طُهر الزاوية

وها قد أتيتَ، وها أنت تلعن يوم رحيلك المحتوم

هروباً من استذكار مجيئك.

وها أنتَ تنتقم من قدومك

بإتيان آخرين أمثالك.

السيرة الذاتية للكاتب

خالد علي سليفاني

شاعر وكاتب كردي

يكتب باللغة العربية والكردية.

ولد عند إحدى ضفاف نهر دجلة، في السهل السليفاني في العراق في عام ١٩٧٦.

سكن قضاء سميل، أكمل دراسته الإبتدائية والثانوية والإعدادية.

درس في كلية الأداب، قسم التأريخ، ولظروف خاصة أضطر إلى عدم إتمامها.

يكتب الشعر والمقال والنصوص الادبية والقصص، بالإضافة ألى الشذرات الأدبية.

من رواد قصيدة الهايكو الكردية.

رائد الشذرة الكردية.

رائد القصة القصيرة جدا ككتاب باللغة الكردية.

عملَ في مجال الصحافة.

عضو إتحاد أدباء الكرد/ دهوك.

عضو نقابة صحفي كوردستان.

ممثل الرابطة العربية للكتابة الشذرية-والتي مقرها المغرب العربي- في العراق.

من مؤسسي المركز الثقافي في سميل.

بدأ الكتابة في فترة مبكرة من حياته، حيث بدء بالكتابة في الرابعة عشر من عمره، وكتب الشعر الغنائي،وثم المقال و الشعر الحديث و القصة.

منذ بداياته كتب باللغتين العربية والكردية حيث لغة الأم. كتب الشعر الغنائي العامي الشعبي العراقي.

الف قرابة ألف قصيدة غنائية باللغة الكردية لم تطبع بعد وغنى منها نحو مائة وخمسين قصيدة كبار المطربين الكرد.

أعماله:

- باب الضباب- مجموعة شعرية.
- سقوط من مغرب الكلمات- مجموعة قصائد الهايكو.
- سقف الرمال- مجموعة شعرية.
- سكان قصيدة اخيرة- مجموعة قصائد الهايكو.
- قصب يسعى ان يكون نايا- شذرات أدبية/ فكرية، عن دار روعة في القاهرة.
- والطبعة الثانية منه، عن نفس الدار.
- بروفات لحياة لا تصبح مسرحية- شذرات أدبية/ فكرية.
- أوراق الكرمة، مجموعة قصص قصيرة جدا.
- قطط الطاحونة- مجموعة قصائد الهايكو.

ترجمَ كتّيب الوسائل المفيدة للحياة السعيدة للكاتب عبدالرحمن السعدي إلى اللغة الكردية.

نشرمئات النصوص والمواضيع في الصحف والمجلات العربية والكردية،بالاضافة إلى المواقع والصحف الإلكترونية.

المحتوى

سلسلة آفاق عربية

تجاوزته الأوقاتْ

عقارب الساعاتْ

الليلُ ويلٌ

والنهارُ لدغات

شططّتُ العاداتْ

أسكنُ في ومضةْ

رقدتْ في سُبات!

وأنا ظاهر ينبض

وباطنٌ منذُ زمن طويل ماتْ.





www.gocp.gov.eg

الثمن : ثلاثة جنيهات